الوردة المحاربة

الى العريف : جابر فوزي الرشيدي

الغنوة التي تهشمت على الصخور
تستأنف الحياة في فمه
جريحة تحت خطوها العسير
في الليلة التي أذاب فوقها المطر
سحابة البكاء
سموه في كتيبتي
« الباسم الصغير »
وكان أصغر الجنود
يثير في الورود
حماسة القتال
ينساب جدولا من النسيم
لو قص واحد من الجنود عن أبيه
حكاية من عابر الحديث
وتخنق البريق في عيونه الغيوم
يقول لي ونحن في حراسة المساء
والليل أزرق يؤرق الاحزان
« لم يسعد الحديث بعد ذلك العشاء
ككل ليلة يضمنا أبي ويستعيد
تاريخ ذكرياته البعيد
فبعد لقمتين
أراح ظهره على الجدار
ولوحته نوبة السعال
طوال ذلك الشتاء
وقبضة المرض
تدق صدره الضعيف
وما أطاق واحد أن يكمل العشاء
فكف اخوتي ولم تلح أمي الخرساء
وانفض جميعنا الى الفراش
وحينما صحوت في ضجيج نوبة السعال
رأيته يرد فوق جسمي الغطاء
وفي الصباح كان بيتنا
يغص بالرجال والنساء والبكاء
وشيعوه غيبوه في الصخور
وكنت أكبر العيال
ولم يكن أبي سوى مزارع فقير
وحين مات جفت المياه
صحوت لم تلح « كراسة الحساب »
ولا لقاء صاحبي عبد الحميد
وكان بيننا كأنه الطاووس في الدجاج
تيابه الديباج
وبيته يتيه فوق أطول البيوت
لكنني أحببته كأنه أخي
نسيت باب المدرسه
فأختي الصغيرة التي أحبها أبي
كانت بلا ثياب
وضاقت الابواب
ودلني الجيران والاصحاب
الى هنا . أنازل الزمان »
ورق صوته وباح بالعذاب
بريق عينه يغالب ابتسامته
وكان في نهاية المدار
ينام في حراسة الانوار
في المخدع السعيد
صديقه عبد الحميد
وأمه تشد حوله ستائر النوافذ الزرقاء
وكان صاحبي يقف
كأنما يصيخ سمعه لصوته البعيد
يظل باسما وقابضا على سلاحه
كوردة محاربه
تطل وسط غابة من النصال
مصرة على حراسة الحدود
كان صاحبي يقف
وكان أصغر الجنود
وفوق منكبيه بيته الصغير
يتابع الحديث بعد وجبة العشاء

القاهرة

محمد ابراهيم أبوسنه